

وجوب الإحسان

ونبذ الافتراق

فضيلة الشيخ

محمد بن هادي الملا خلیف

حفظه الله



ميراث النبوة

Miraath.Net

قام بها فريق التفريغ بموقع ميراث الأنبياء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يسرُّ موقع ميراث الأنبياء أن يُقدِّم لكم تسجيلًا لمحاضرةٍ بعنوان

وجوب الاجتماع وتبديل الافتراق

ألقاها

فضيلة الشيخ الدكتور:

محمد بن هادي المرعبي

- حفظه الله تعالى -

يوم الخميس العاشر من شهر جمادى الآخرة عام خمسة وثلاثين وأربعمائة وألف
هجريّة

ضمن فعاليات الدورة التي أقامها فضيلته في جامع معاوية بن أبي سفيان - رضي الله
عنهما - بحفر الباطن

نسأل الله - سبحانه وتعالى - أن ينفع بها الجميع.

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِينَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ وَمَنْ اسْتَنَّ
بِسُنَّتِهِ وَمَنِ اتَّبَعَ هُدَاهُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أما بعد:

فإنه - كما سمعتم - موضوع هذه الكلمة الأمر بالاجتماع ونبذ الفرقة، وإن الموضوع هذا موضوع
مهم لكل مسلم، لعموم المسلمين وخاصة المسلمين؛ فإن الواجب على الجميع أن يسيروا على هذا
الطريق ألا وهو الاجتماع ونبذ الفرقة؛ فإن الاجتماع خيرٌ ورحمة والفرقة عذابٌ ونقمة - نعوذ بالله
من ذلك - ولما كانت الرحمة في الاجتماع والنعمة في الافتراق جاءت الأوامر الشرعية كلها حادثة على
ذلك وأمره به وناهية عن ضده، فمن ذلك قول الله - جل وعز -: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا
وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ آل عمران: ١٠٣ .

فقوله - جل وعلا -: ﴿جَمِيعًا﴾ حالٌ من هؤلاء المعتصمين: أي حال كونكم مجتمعين،

وحبل الله - جل وعلا - قد تنوعت عبارات المفسرين فيه، من لدن أصحاب النبي - صلى الله عليه
وسلم - ونقلت في كتب التفسير،

فَقِيلَ: حَبْلُ اللَّهِ هُوَ الْقُرْآنُ، وَقِيلَ: حَبْلُ اللَّهِ هُوَ الْإِسْلَامُ، وَقِيلَ: حَبْلُ اللَّهِ هُوَ الرَّسُولُ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَكُلُّ هَذِهِ الْأَقْوَالُ حَقٌّ لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهَا؛ وَلِذَلِكَ قُلْتُ تَنَوَّعَتْ فَالْتَنَوَّعُ هُنَا لَيْسَ هُوَ

مِنْ بَابِ التَّضَادِّ، وَإِنَّمَا مِنْ بَابِ أَنَّ كُلَّ مُفَسِّرٍ فَسَّرَ حَبْلَ اللَّهِ بِبَعْضِهِ - بَعْضُ أَجْزَائِهِ - فَقِيلَ الْقُرْآنُ، وَلَا شَكَّ فِي ذَلِكَ؛ فَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمُتَيْنِ، وَقِيلَ الْإِسْلَامُ وَلَا شَكَّ؛ فَإِنَّ الْإِسْلَامَ دِينُ الْجَمَاعَةِ، وَقِيلَ الرَّسُولُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلَا شَكَّ؛ فَقَدْ مَنَّ اللَّهُ بِهِ عَلَيْنَا فَأَلْفَ بِهِ بَيْنَ قُلُوبِنَا، وَأَصْبَحْنَا بِنِعْمَتِهِ - جَلَّ وَعَلَا - وَفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ وَإِحْسَانِهِ إِخْوَانًا بَعْدَ أَنْ كُنَّا أَعْدَاءً مُتَفَرِّقِينَ.

فهذه التفسيرات كلها حق، وفي المقابل نهى - سبحانه وتعالى - عن التفرق فقال - جَلَّ وَعَلَا -: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴿آل عمران: ١٠٥ - ١٠٦﴾

وقال - سبحانه وتعالى -: ﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾ الحج: ٣١؛ فالاجتماع على هذا الدين جميعاً، غير مُشْرِكِينَ بِهِ - سبحانه وتعالى -.

فدَلَّ ذَلِكَ: على أن الاعتصام بالكتابِ واتِّبَاعِ الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وذلك بطاعته في حياته والأخذ بِسُنَّتِهِ من بعده بعد مماته - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هذا هو الإسلام، والإسلام هو دينُ الألفة، ولهذا امتنَّ اللَّهُ - جَلَّ وَعَلَا - به علينا، وَرَضِيَهُ - سبحانه وتعالى - لنا فَوَحَّدَنَا بِهِ، واجتمعنا بِسَبَبِهِ، فَأَلْفَ بِهِ بَيْنَ قُلُوبِنَا بَعْدَ مَا كُنَّا أَعْدَاءً، ووَحَّدَ بِهِ بَيْنَ صَفُوفِنَا بَعْدَ مَا كُنَّا مُخْتَلِفِينَ، وَحَصَلَتْ بِهِ قُوَّتُنَا بَعْدَ مَا كُنَّا مُفْتَرِقِينَ ضُعَفَاءَ، وَلِهَذَا كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُذَكِّرُ بِذَلِكَ، وَاللَّهُ - جَلَّ وَعَلَا - قد امتنَّ عَلَيْنَا بِهَذَا فِي كِتَابِهِ: ﴿كَذَٰلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا﴾

النساء: ٩٤

كنا كحال هؤلاء الجاهلية، فمن الله علينا بهذا النبي، وبهذا الإسلام؛ فاجتمعنا، فعلينا أن نتبين هذه النعمة وأن نستدفع النعمة التي كان عليها أمة الإسلام في الأمر الأول، حينما بدأ الإسلام غريباً.

وَالْعَاقِلُ إِذَا نَظَرَ إِلَى الْمَصَالِحِ الْمُتَرْتِبَةِ عَلَى الْجَمَاعَةِ وَإِلَى الْمَفَاسِدِ الْمُتَرْتِبَةِ عَلَى الْإِفْتِرَاقِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَمْلِكُ إِلَّا أَنْ يُوَثِّرَ الْجَمَاعَةَ عَلَى الْإِفْتِرَاقِ، فَكَيْفَ وَاللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا - لَمْ يَكِلْنَا إِلَى عَقُولِنَا - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -، بَلْ أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَحْيُهُ الْمُبِينُ وَأُرْسِلَ إِلَيْنَا رَسُولُهُ الْكَرِيمُ فَبَلَّغَنَا هَذَا الْبَلَاغَ الْمُبِينُ، وَالنَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «ثَلَاثٌ لَا يَغْلُ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ: - وَعَدَّ مِنْهَا - وَلُزُومُ جَمَاعَةٍ الْمُسْلِمِينَ، - شَوْفُ التَّعْلِيلِ -؛ فَإِنَّ دُعَاءَهُمْ يُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ».

فلزوم الجماعة والاجتماع معها على الطاعة لأوامر الله وأوامر رسوله - صلى الله عليه وسلم - ومن ولَّاهُ اللهُ على المسلمين من أئمة المسلمين هذا الخير كله فيه، إذ الشيطان أبعد ما يكون عن الجماعة وأقرب ما يكون مع الفرقة؛ وذلك لأنه ذئب ابن آدم، فهو من الجماعة أبعد أما مع الواحد فهو يرتكض - نسأل الله العافية والسلامة - ويسهل عليه أن يصطاد فريسته، فمن شذَّ عن الجماعة افترسه الشيطان - وعياداً بالله من ذلك - .

فلزوم الجماعة به قام الإسلام وعليه قامت دولة الإسلام أول ما قامت على يد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، ثم بعد ذلك حصل ما حصل لكن هياً الله أبا بكر - رضي الله عنه - فَوَأَبَ الصَّدْعَ

الذي أراد المرتدون ومانعوا الزكاة أن يُحدثوا في هذه الأمة؛ فقاتلهم هو وصحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم جميعاً - حتى أعادوهم إلى حوزة الإسلام، إلى جماعة المسلمين وذلك معلوم للجميع في قولته الشهيرة عن الزكاة: **"والله إنها في الكتاب قرينة الصلاة ولأقاتلن من فرق بينها وبين الصلاة، والله لو منعوني عقلاً كانوا يؤدونه إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - لقاتلتهم عليه"** فقاتلهم - رضي الله تعالى عنه - حتى عادت الأمة مجتمعة معتصمة بحبل الله - سبحانه وتعالى - منضمة تحت لواء الجماعة.

الجماعة رحمة - كما قلنا - والفرقة عذاب، وليعلم أن ربنا - تبارك وتعالى - إنما أمرنا بها رحمة بنا وإحساناً إلينا، وهياً لنا أسباباً كلها تصب في هذا الباب من سلكها لزم الجماعة وحصل منه مع إخوته المسلمين الاجتماع، ومن فارقتها حصل له عكس ذلك، فأول سبب في حصول الجماعة أن يعتصم العبد بكتاب الله - تبارك وتعالى - ويتمسك به؛ فإن من تمسك به هدي، قال - جل وعلا -:

﴿وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ آل عمران: ١٠١

والصراط المستقيم: هو هذا الدين، الذي قال الله فيه: **﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾** الأنعام: ١٥٣ نتقي ماذا؟ شرّ الافتراق؛ فإن الافتراق يكون بسبب ركوب الأهواء والبدع، قال - عليه الصلاة والسلام -:

"وَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِثَكُمْ فَسِيرَىٰ اخْتِلَافًا كَثِيرًا - ما المخرج؟ - قال: فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي"

فالاختلاف والافتراق؛ إنما هو بسبب مفارقة هذا الدين الصحيح الذي جاءنا به - عليه الصلاة والسلام - إلى البدع والهواء والآراء المضلّة، ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۚ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾

الأنعام: ١٥٣

السُّبُل: هي الطرق المختلفة هي التي فرّقت الأمة ومزقتها، وأول ما كان من هذه السُّبُل المبتدعة: بدعة الخوارج على الإطلاق إذ هي أول بدعة حدثت في الإسلام،

ثمّ تلتها: بدعة القدر وقد أدركها صغارُ الصحابة - رضي الله عنهم - كابن عمر وابن عباس - رضي الله عنهم - وقالوا فيها مقالاتهم المعروفة ثم جاءت بعد ذلك البدع الأخرى التي حصلت فيما بعد،

والمرء كلما ابتعد عن الصراط المستقيم، جدّ شيطانٌ يترصدهُ والدليل على ذلك قوله - جلّ وعلا -: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ وقد بيّن الرسول - صلى الله عليه وسلم - حينما خطّ الخطّ المستقيم وعلى جنبتيه خطوطاً قال: وهذه السُّبُل وعلى كلّ سبيلٍ منها شيطانٌ يدعو إليه وأخبر عن هؤلاء أنهم دُعاة إلى نار جهنم من أجابهم طرحوه فيها، - عياداً بالله من ذلك - فإذا كان الأمر هكذا؛ فهؤلاء الذين على هذه السُّبُل هم أعداء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الحقيقة وإن لم يقولوه بألسنتهم أو وإن تبرأوا أيضاً منه وهذا أكثر بألسنتهم قال - جلّ وعلا -: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ

وَمَا يَفْتَرُونَ ۖ وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفِيدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرَضُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ ۖ ﴿١١٣﴾ الأنعام:

١١٢ - ١١٣

فقوله: ﴿وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفِيدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الأنعام: ١١٣ هؤلاء هم الذين يُجيبون أهل الأهواء، وهم الذين يُرعون بأسماعهم إلى أهل الأهواء والبدع، وحينئذ هؤلاء الدعاة هم الذين قال فيهم النبي - صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَجَابَهُمْ قَذْفُوهُ فِيهَا» - في جهنم عيادًا بالله من ذلك - هؤلاء هم دُعاة الفرقة الذين قال فيهم النبي - عليه الصلاة والسلام - : «هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَسْنَتِنَا، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، ثُمَّ لَا يَعُودُونَ فِيهِ» هؤلاء هم دعاة الفرقة.

وأول دعاة الفرقة كما قلت: هم الخوارج وأهل البدع كما يقول أيوب وعبيدة: كلهم خوارج، اختلفوا في الاسم واتَّحدوا في المسمى في السيف، كلهم يُخالفون أهل السنة ويستبيحون قتلهم وقتلهم، فالواجب على أهل السنة الحذر في هذا الباب والواجب على كل مسلم أن لا ينخدع بدعاة البدع؛ فإنَّ من انخدع بهم قادوه إلى حتفه، كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: «أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ ذِئْبُ بَنِي آدَمَ، فَهُوَ مَعَ الْوَاحِدِ، وَهُوَ مِنَ الْاِثْنَيْنِ أَبْعَدُ» «وَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ يَرْتَكِضُ».

فالشاهد أنَّ من كان معه إبليس فإنه لا يزال يؤرُّه أزاًا لمفارقة جماعة المسلمين ويُزين له ذلك بكل وجه؛ لأنه قد قطع على نفسه العهد على ذلك أمام ربِّ العزة والجلال حينما قال: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ

لَأُعَوِّثَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۖ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ۖ ۝٨٢﴾ ص: ٨٢ - ٨٣

قال- جلّ وعلا-: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ الحجر: ٤٢

فعباد الله هم الذين اتّبعوا أوامر الله- جلّ وعز- وأوامر الرسول- صلى الله عليه وسلم- والتزموا بها؛ فسلموا من الفرقة، وليُعلم أيضًا أنّ النبيّ- صلى الله عليه وسلم- قد قال واصفًا حال المفارق وحال الجماعة في الحديث السابق، حديث العرباض بن سارية الذي أخبر فيه -رضي الله عنه- عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه وعظهم تلك الموعظة البليغة وفيها: « **فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَظُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ** ».

إِذَا، فالمحدثات هي التي تُفَرِّق، والسُّنَّة هي التي تُجَمِّع؛ لذا يُقال:، أهل السُّنَّة والجماعة ويُقال عن أهل البدع: أنهم أهل البدعة والفرقة.

فالسُّنَّة تجمع والبدعة تُفَرِّق، ولهذا جعل النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- تلك الوصية العظيمة لصاحبه حينما بعثهما إلى اليمن «عليًّا وأبا موسى» فقال: « **تَشَاوَرَا وَتَطَاوَعَا، وَيَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا** » فحثَّهم على هذه الخمسة التي هي سببُ في الاجتماع، أمرهم بالتيسير وعدم التعسير على الناس فيما يسوغ فيه التيسير وضده التعسير؛ فَإِنَّ النَّاسَ إِذَا عُسِّرَ عَلَيْهِمْ وَخُوفُوا وَخَوْفُوا وَأَيْسُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ نَفَرُوا مِنْ هَذِهِ الدَّعْوَةِ، وَلَكِنَّ الْعَدْلَ هُوَ الْوَسْطُ رَغْبًا وَرَهْبًا تَرْغِيبًا وَتَرْهِيبًا، فَمَنْ جَاءَ يَدْعُو النَّاسَ مُحَوِّفًا حَتَّى يُقْنَطَهُمْ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ نَفَرُوا مِنْهُ، وَمَنْ جَاءَ يُؤْمِلُهُمْ حَتَّى يَفْتَحَ لَهُمْ بَابَ الرَّجَاءِ فَيَغْفُلُوا عَنْ أَوْامِرِ اللَّهِ يُفْسِدُهُمْ فَلَا بَدَ مِنَ الْوَسْطِ.

وكذلك البشارة والندارة، التبشير تُحبه النفس وإذا رأيت ما يوجب الإنذار والتخويف خوفت، فيقبل الناس عليك وينفعهم الله بالدعوة فلو كنت فظاً انفضوا عنك وذهبوا من بين يديك، وهكذا إذا كنت غليظاً انفضوا عنك وذهبوا من بين يديك ولكن حينما تكون لطيفاً بهم على وفق الكتاب والسنة؛ فإنك تُفلح فيهم وتجمعهم - بإذن الله -.

وهكذا الاتفاق بين أهل الخير والدعوة والعلم فإنه مورثٌ للاجتماع، وليُعلم أن الاتفاق شرطه ما تقدم «فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ».

وقد قال - عليه الصلاة والسلام - في حديث معاوية: « افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ - حَدَّثَ بِهَذَا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَلَى الْمَنْبَرِ - فِرْقَةً، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً » «تَفْتَرِقُ هَذِهِ الْأُمَّةُ ثَلَاثَةً وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهَا فِي النَّارِ، إِلَّا وَاحِدَةً - من هم ؟ - قَالَ: مَنْ كَانَ عَلَى مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي » وفي اللفظ الآخر « وَهِيَ الْجَمَاعَةُ »

فالذين هم على الكتاب والسنة هم الجماعة، والمخالفون لهم هم الفرق الذين قال الله فيهم: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا ﴾ آل عمران: ١٠٥

فنهانا الله - جلّ وعلا - في الآية والحديث هذا خبرٌ مفاده النهي ؛ فَإِنَّ الْإِخْبَارَ مِنْ غَيْرِ ثَمَرَةٍ لَا مَعْنَى لَهُ، وَإِنَّمَا أَخْبَرْنَا - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - لِنَحْذِرَ طَرِيقَةَ هَؤُلَاءِ، وَالَّذِي قَالَهُ رَبُّنَا لَنَا ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ﴾ آل عمران: ١٠٥ والذين جاءتهم البينات هم

أهل الكتاب من اليهود والنصارى فإذا اختلفنا مع وجود الكتاب والسنة بيننا شابهناهم، وقد وقع هذا الافتراق والله - سبحانه وتعالى - الحُجَّةُ البالغة والمشيدة النافذة، لا راد لقضائه ولا مُعقب لحكمه - سبحانه وتعالى -.

فالائتلاف أيضًا وصَّى به النبي - صلى الله عليه وسلم -؛ لأنه سببٌ في الاجتماع وسيأتي إن شاء الله تعالى معنا بيانه.

فالْمَقْصُودُ أَنَّ النبي - صلى الله عليه وسلم - في هذا الحديث وفي هذه الوصايا قضى على أسباب الفُرقة تمامًا، فمن عمل بهذا نجح ومن ترك بقدر ما يترك يحصل الافتراق، وإذا حصل الافتراق حصل ما بعده من التدابر والتقاطع والتناحر، وإذا حصل الافتراق ضعفت الأمة، وإذا ضعفت الأمة تسلط عليها أعداؤها الكفرة وحينئذٍ تذهب هيبتها،

وهذا مصداق ما قال فيه النبي - صلى الله عليه وسلم - : «يُوشِكُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ الْأُمَمُ مِنْ كُلِّ أَفُقٍ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ عَلَى قَصْعَتِهَا، قَالُوا: مِنْ قِلْتٍ بِنَا يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: أَنْتُمْ ذَلِكَ الْيَوْمَ كَثِيرٌ، وَلَكِنْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ»

الوزن خفيف والحجم كبير، فالغُثَاءُ انظر كيف ارتفاعه، لكنه لا وزن له غُثَاءُ السَّيْلِ، هكذا أخبر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فالآن انظر إلى أمة النبي - صلى الله عليه وسلم - كم عددهم؟ لكن ما وزنهم بين الأمم؟! ضعيف، وما هذا إلا بسبب ركوب أسباب الفُرقة والاختلاف والبعد عن أسباب الجماعة والائتلاف، فحينئذٍ نزل بنا ما نزل.

ومما ينبغي أن يُعلم أنَّ النبيَّ -صلى الله عليه وسلم- في هذا الحديث وأمثاله من الأحاديث التي ذكرنا كلها يُحذرننا فيها من أن نركب سنن من قبلنا، وإذا أصغى الإنسان؛ فإنَّ الإصغاء لا يكفي بل لابد أن يعلم الذي انتهى بمن كان قبلنا؛ فيتجنبه، الذي انتهى بمن كان قبلنا

■ **أولاً:** التقاطع فيما بينهم

■ **وثانياً:** التدابر فيما بينهم

■ **وثالثاً:** التناحر فيما بينهم

■ **ورابعاً:** نزول غضب الله -جل وعلا- بهم،

فإنَّ الله يقول: ﴿وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ آل عمران: ١٠٥ والعذاب العظيم يكون في الدنيا ويكون في الآخرة، في الدنيا بتسليط العدو علينا، وفي الآخرة بدخول النار -نعوذ بالله من ذلك-؛ فإنَّ الثلاثة والسبعين فرقة كلها متوعدة، وأما تسليط العدو فالنبيُّ -صلى الله عليه وسلم- قد دعا ربه أن لا يُسلط على أمته عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، فمنعه الله -سبحانه وتعالى- ذلك؛ حتى يقتل بعضهم بعضاً ويسبي بعضهم بعضاً.

والآن ماذا ترون بأمة الإسلام؟! شيء يندى له الجبين، وسبحان الله العظيم ما كأن هذا القرآن يُتلى بين أيدينا!! ولا كأنَّ سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- تُتلى بين أيدينا!!

الناس ما كأن هذا القرآن أنزل على رسولهم - صلى الله عليه وسلم -! كأنه أنزل لآخرين، والسبب في عدم الانتفاع؛ فشوا الابتداء وظهور الأهواء فإن الله - جلّ وعلا - يُضل من انحرف عن وحيه - سبحانه وتعالى - إذا ركب هواه، ولذلك حذرنا - جلّ وعلا -: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ آل عمران: ١٠٥ وقال - جلّ وعلا -: ﴿وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۖ﴾

محمد: ١٦

وقال - جلّ وعلا -: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَظْلُمُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ ص: ٢٦ فإذا كان هذا الخطاب لنبي من أنبيائه - عليهم الصلاة والسلام - نحن المقصودون به: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾ ص: ٢٦

ومن يخلف في هذه الأرض العلماء، الأمراء يجب عليهم أن يقوموا بأمر الله ودينه وشرعه وإلا حينئذ ستكون الثانية وهي الهوى فمن ركب هواه ضلّ عن السبيل وهو يرى، الدليل قوله - جلّ وعلا -: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ الص: ٥

فمن زاغ عن الحق أزاغ الله قلبه ويبقى يُبصر الحق بعينه ولا يهتدي إليه بقلبه؛ لأن القلب قد عقد على مفارقتها، فلا يراه إلا باطلاً، وهذا من تزيين الشيطان له - نعوذ بالله من ذلك -، هذا في العموم معشر الأحبة، ونحن في هذه البلاد في هذا الوقت قد منّ الله - جلّ وعلا - بنعمة عظيمة في حين أن

غيرنا قد فقدناها فيجب والله علينا أن نحمد الله - سبحانه وتعالى - عليها فبحمد الله وشكره تدوم

النعم ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ إبراهيم: ٧

هذه النعمة علينا في هذا البلد نعمة الإسلام الصحيح أولاً التي لا توازيها نعمة، ثم قيام جماعة المسلمين مجتمعين عليها؛ فهذه نعمة من الله عظيمة لا يعرفها معشر الأجابة إلا من فقدوها ممن حولكم من جيراننا، يتمنون عشر عشر ما نحن فيه، لما نزل بهم من البلاء، والحمقى والمغفلين والمتهويين هنا بيننا يتقصدون هذه المواضع؛ مواضع الفتن، نعوذ بالله - جلّ وعلا -، بطروا نعمة الله عليهم، فنزل بهم ما نزل إذا عمّر قلوبهم بالأهواء فلا يرون الحق والهدى الذي هم فيه ويرون الباطل الذي عند غيرهم والشر والفتن حقاً وهدى ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا﴾ فاطر: ٨

هذه مصيبة عظيمة، صحة العقيدة موجودة عندنا والله الحمد، توحيد العبادة قائم لا يُشرك مع الله أحد وهذا توحيد الأنبياء والمرسلين - عليهم الصلاة والسلام -، الذي بعثهم الله - سبحانه وتعالى - به: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ الأنبياء: ٢٥

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ النحل: ٣٦

﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ النساء: ١٦٥

يَبَيِّنُوا غَايَةَ الْبَيَانِ مَوْجُودَ عِنْدَنَا وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْكِتَابُ تُطْبَعُ فِيهِ وَالسُّنَنُ تُنْشَرُ فِيهِ وَالْأَدْلَةُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَوَزَّعُ بَيْنَ النَّاسِ مُؤَلَّفَةً فِيهِ، وَلَا يَوْجَدُ مَعْلَمٌ مِنْ مَعَالِمِ الشِّرْكِ هَذَا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ظَاهِرٍ، إِنْ تَخْفَى بَعْضُ النَّاسِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِهِمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَنْفُسِهِمْ أَمَّا فِي الظَّاهِرِ فَالتَّوْحِيدُ هُوَ الظَّاهِرُ.

وهكذا توحيد الأسماء والصفات فالحمد لله البلاد على اعتقاد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه - رضي الله تعالى عنهم - وأئمة الهدى في القرون المفضلة يُشْتَبُونَ لِلَّهِ - جَلَّ وَعَلَا - أَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَصِفَاتِهِ الْعَلَى مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ وَلَا تَكْيِيفٍ وَلَا تَمْثِيلٍ عَلَى حَدِّ قَوْلِهِ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ الشورى: ١١

الشرع والله الحمد مُحْكَمٌ وَقَائِمٌ؛ الْقَاتِلُ يُقْتَلُ، وَالسَّارِقُ يُقْطَعُ وَقَاطِعُ الطَّرِيقِ يُعْذَرُ بِمَا يَرُدُّهُ عَلَى الْعُقُوبَةِ الْمَنْصُوصِ عَلَيْهَا فِي كِتَابِ اللَّهِ، الْأَمْوَالُ مَحْفُوظَةٌ، الْأَعْرَاضُ مَصُونَةٌ، الصَّلَوَاتُ قَائِمَةٌ وَالْأَمْرُ بِهَا قَائِمٌ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ، وَأَنَا لَا أَقُولُ مِثْلَ غَيْرِي أَيْضًا لَا يَقُولُ مِثْلِي أَيْضًا، لَا أَقُولُ إِنَّا سَالِمُونَ مِنَ النِّقْصِ وَكَامِلُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ لَا وَاللَّهِ، مَنْ ادَّعَى هَذَا فَقَدْ كَذَبَ لَا أَحَدٌ يَدَّعِي هَذَا، كُلُّ عَاقِلٍ لَا يَدَّعِي، النِّقْصُ مَوْجُودٌ وَلَكِنَّ الْعَقْلَ وَالْعُقْلَاءَ هُمُ الَّذِينَ يَسْعَوْنَ لِاسْتِكْمَالِ النِّقْصِ، وَإِتْمَامِ النِّقْصِ لَا أَنَّهُمْ يَهْدِمُونَ الْمَوْجُودَ لِيَذْهَبَ هَبَاءً، وَهَذَا الْخَيْرُ كُلُّهُ الْجَمَاعَةُ مُجْتَمِعَةٌ فِيهِ عَلَى أئمة هدى من علماء حُكَمَاءَ وَأُمَرَاءَ وَحُكَّامٍ رُحَمَاءَ فَحُلِ الْخَيْرِ فِيمَا بَيْنَنَا، وَعَمَّ الرِّخَاءُ أَرْجَاءَ بِلَادِنَا؛ بِسَبَبِ هَذِهِ الدَّعْوَةِ الْمُبَارَكَةِ وَبِسَبَبِ هَذِهِ الدَّوْلَةِ الَّتِي نَصَرْتَهَا الْمَوْفُوقَةَ، فَيَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَحْمَدَ اللَّهَ - جَلَّ وَعَلَا -، وَمَنْ

فارق فالخطر عليه هو؛ لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - قد أخبر بحصول الفتن في آخر الزمان كما

في حديث حذيفة - رضي الله عنه - حينما قال: «يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٌّ فَجَاءَنَا اللَّهُ

بِهَذَا الْخَيْرِ فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ، قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ، قَالَ: نَعَمْ وَفِيهِ دَخَنٌ، قُلْتُ: وَمَا دَخْنُهُ، قَالَ: قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هُدًى تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُتَكِرُ، قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ، قَالَ: نَعَمْ دُعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مِنْ أَجَابِهِمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا، فَقَالَ: هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا، قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي أَنْ أَذْرَكَنِي ذَلِكَ، قَالَ: تَلَزُمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ،...»

فجماعة المسلمين هم الذين اجتمعوا على إمامٍ يحوطهم ويحميهم ويقوم بهم، وعلماء الإسلام فيما بينهم متوافرون يُبينون لهم الأحكام ويسوسونهم بكتاب الله - تبارك وتعالى -، فإذا هم اعتصموا بذلك حصل لهم الخير العظيم فإذا كان الكتاب واحد والسنة واحدة والدعوة واحدة والعلماء والله الحمد الذين نقول عنهم علماء هم على طريقة واحدة فلماذا نختلف؟! أليس هذا سؤالٌ يُطرح بإلحاح؟!

أسألكم معشر الأحبة أليس هذا السؤال يطرح نفسه بإلحاح؟! بلى، إذا، العاقل يبحث ويفكر في السبب، السبب هو مفارقة جماعة المسلمين وإمامهم، مفارقة جماعة المسلمين في الاعتقاد والفكر الذي يقوم على الاعتقاد الصحيح ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الأعراف: ١٨٥

هذا الفكر الصحيح يدل على علام؟ ﴿وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ قُبَاً حَدِيثٌ بَعْدَهُ

يُؤْمِنُونَ ١٨٥﴾ الأعراف: ١٨٥

يُدُّهُ عَلَى الْمَعَادِ إِلَى اللَّهِ فَيُحَسِّنُ عَمَلَهُ ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَىٰ شَاةٍ﴾ وَفَرَادَىٰ ثُمَّ
تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِّنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ سبأ: ٤٦

يتفكر العاقل فيما هو فيه؛ ليصل إلى العاقبة الحميدة، ويتفكر فيما حوله من الشرور؛ لينجو من
النتائج الوخيمة السيئة الشديدة، فإذا نظر وتأمل عرف أنَّ هذا مرده إلى مفارقة جماعة المسلمين في
اعتقادهم، هذا يركب مذهب الخوارج، وهذا يركب مذهب العقلانيين وهذا يركب مذهب
العلمانيين، وهذا يركب مركب الشهوانيين، وهكذا كل واحد يريد أن يُشبع شهوته وغريزته التي
جاء الإسلام يحوطها ويؤمها بالزمام والخطام ليرشدها ويهديها، فإذا انفرط العقد في هذا الجانب
حلَّ البلاء «فَإِنَّهُ مَن يَعِشْ مِثْكَم يَرَىٰ اخْتِلَافًا كَثِيرًا» .

الاختلاف سببه مفارقة هذا الدين وإلا ما معنى أن تكون الدعوة واحدة؟ والدولة التي نصرتها
واحدة والعلماء القائمون عليها طريقتهم واحدة ويحصل هذا الاختلاف !! إنما يحصل هذا
الاختلاف في مخالفة المسير ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ الأنعام: ١٥٣

فمن ترك السير في هذا الصراط المستقيم الذي نحن نسأل الله - جلَّ وعلا - كلَّ يوم أن يهدينا إياه
في جميع صلواتنا ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ١ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا
الضَّالِّينَ ٧﴾ الفاتحة: ٦ - ٧ كلَّ ساعة نسأل الله ذلك؛ السبب مخالفة السامع للسير في هذا الطريق، فتركه
وأتبع السبل التي حذَّره الله - جلَّ وعلا - منها، فاتباع طرائق المشركين وطرائق المبتدعين وطرائق

الملحدين والعلمانيين والشهوانيين وأمثالهم هو الذي يخرج بنا عن الصراط المستقيم - نسأل الله العافية والسلامة -.

فتجد أصحاب البدعة يريدون أن يتبعهم الناس على بدعهم، وهؤلاء هم أصحاب الشبهات، وأصحاب الشهوانية يريدون أن يتبعهم الناس في شهوانيتهم هؤلاء هم أصحاب الشهوات عياداً بالله، فتجد الانحراف حاصل ما بين شُبّهات وما بين شهوات، والشُّبّهات أهلها كُثر ثنتين وسبعين فرقة؛ الخوارج طائفة، والروافض طائفة، والمرجئة طائفة، والقدرية طائفة والمعتزلة طائفة والجهمية طائفة وعُد أصناف البدع إلى ما لا نهاية، كُلُّ واحدٍ يقول أنا على الحق وإذا نظرت وإذا به الكتاب والسنة في جانب وهو على العقل والرأي والهوى.

وهكذا أصحاب الشهوات هذا علماني، هذا ديمقراطي، هذا قومي، هذا ليبرالي هذا حدّاثي سمّ ما شئت من هذه القواميس التي جاءونا بها، فهؤلاء أخذوا طائفة وهؤلاء أخذوا طائفة، ولكن الحق واحد لا يتعدد وطريقه واحد لا يتعدد ومن أطاع الله - سبحانه وتعالى - ورسوله وأتبع ما جاء به الرسول - صلى الله عليه وسلم - فهذا هو النّاجي وهو المفلح.

وإنني أقولها بكل صراحةٍ ووضوحٍ إنّ أي دعوةٍ تُخالف الدّعوة التي منّ الله بها علينا في هذه البلاد، الدّعوة الإسلامية التي جاءنا الله بها على يد الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب نحن لسنا بحاجة إليها؛ لأنّ الدّعوة إذا صارت دعوةً صحيحة فهي موافقة لدعوة هذا الإمام، فهي مأخذها

من الكتاب والسنة وما عليه سلف الأمة، هذه لا تُخالف؛ ولذلك كل من دعا إلى ما دعا إليه الشيخ في جميع الأقطار أيّدوه فهم يدٌ واحدة، وإن تنوعت أقطارهم وتباعدت أعصارهم مقاتلهم واحدة، لكن هذه الدّعوات المخالفة هي التي تُفرق هذا أولاً.

السبب الثاني: التعاطف مع هذه الدّعوات المخالفة وأهلها، فإنّ من تعاطف معهم ولا بد أن يكون في سبيلهم ويرتكض في حلبتهم وميدانهم.

والسبب الثالث: في هذا الباب عدم الاعتماد على علماء الإسلام الثقات العدول، وعدم التوقيع لحُكّام الإسلام الذين فرض الله علينا طاعتهم، وفرض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - علينا طاعتهم في المعروف؛ فبسبب ذلك ترون ما حلّ بالبلدان بجوارنا في هذا الباب، وأنتم ترون السيف إذا نزل لا يكاد يُرفع فالدماء لا تزال تُهراق إلى يوم الناس هذا فيما يسمونه ظلماً وزوراً وبُهتاناً بالربيع العربي، ربيع عربي سيول وإلا دماء تسيل!! دماء أين الخُضرة؟! ما فيه إلا حُمرة الدّماء!

أين العشب؟! ما في إلا الجثث والهام التي يطاح بها،

أين الأمان والراحة النفسية والطمأنينة؟! لا وجود لذلك،

فهذا من تسمية الأمور من غير أسمائها ومن قلب الحقائق تزيينا من أهل الباطل؛ ليُضلوا أهل الحق - نسأل الله العفو والعافية - وقد عافانا الله من هذا كله، ونحن في هذا البلد جمعنا الله جماعة

واحدة على دعوة سواء وعلى دولة عادلة - بإذن الله تبارك وتعالى - والنقص كما قلت حاصل وكل أحد يعرفه، وولاية أمورنا يعترفون بذلك ويقولون بابنا مفتوح، لكن العاقل هو الذي يعرف كيف يدخل والسفيه لا مكان له، يؤخذ على يديه، وكل واحد منا لا يرضى لسفيه أن يتكلم عليه في بيته، ويتدخل في شئونه بغير الوجه الصحيح، لو أراد أن ينصح له النصيحة الإسلامية، لقبل على رأسه إذا رأى شيئاً مخلاً عنده، لكن أن يدخل من غير الباب فلا يقبله. فليعتبر كل واحد منا هذا في نفسه فإذا كان هذا فيما بيننا، فكيف بحكام المسلمين الذين لهم الهيبة والمكانة والذين أمر الله بإجلالهم؟ في قوله - عليه الصلاة والسلام - : « **ثَلَاثَةٌ إِجْلَالُهُمْ إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ** » - ونص على هذا - منهم **إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ ، وَلَا الْجَافِي عَتَهُ ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ** »

فذو السلطان المقسط يجب إجلاله وتوقيره بل إجلاله من إجلال الله، والسلطان ظل الله في الأرض، النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول فيه: « **فَمَنْ أَكْرَمَهُ أَكْرَمَهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَهَانَهُ أَهَانَهُ اللَّهُ** »

وهؤلاء الذين تناولوا أهانهم الله - جل وعلا - ولا يزال، وقد يقول قائل ممن مرضت قلوبهم: أن محمد بن هادي يدافع عن بشار الاسد وقد قيل!!

- حسبي الله ونعم الوكيل - فالكاذب لا حيلة لنا فيه .

أما هذا شأنه شأن آخر، نحن قلنا لأهل الشام لا تطيعوا هؤلاء الذين يدعونكم إلى الخروج، لا اعترافا منا بهذا المبتل ولكن رافة منا بكم؛ فإنكم لا تستطيعون إزالته، فأبوا إلا أن يطيعوا الآخرين الذين حرشوهم، فانظروا إلى أين أوصلوهم .

وهذا الكلام ليس من الآن بل من عهد أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم-، والحسن البصري يقول لمن قام في عهد الحجاج : **"لا قبل لكم اصبروا حتى يستريح بر أو يستراح من فاجر"**، مع الحجاج، قال: **"لو أنكم إذا نزل بكم الظلم من السلطان تفرعون إلى الدعاء لأوشك أن يرفع الله ما نزل بكم"**.

قال - جل وعلا-: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَوَدَّعَيْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ﴾ الأعراف: ١٣٧

قال - رحمه الله-: **"ولكنكم تفرعون إلى السيف فيكلكم الله إليه"**.

ما لهم قوة فلما قلنا ما قلنا أبوا، جاءهم الآخرون فصار هذا الذي صار، هذه كلمة على الهامش حتى لا يستغل مستغل الكلام ومع هذا كله والبيان يستغلوه ولا يضر - بإذن الله جل وعلا - .

فالمقصود معشر الأحبة الواجب منا نحن طلبة العلم وأهل العلم أن نكون يدًا واحدة وما دُمنّا في هذه البلاد على دعوةٍ سويةٍ مستقيمةٍ؛ فالواجب علينا أن نفرح: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ قَبْدَلُكَ﴾

فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ٥٨ ﴿يونس: ٥٨﴾

ولنحمد نعمة الله علينا إذ أَمَنَّا والخوف يضرب أطنا به حولنا، وأنعم علينا وأغدق علينا والجوع يضرب ويخيم حولنا، وليُعلم أن الأعداء لا يقرُّ لهم قرار ولا يهدأ لهم بال إلا إذا رأونا قد وصلنا إلى ما نزل بهم - فنعوذ بالله أن ينزل بنا عذاب الله وأليم عقابه - .

ونسأل الله أن يرد ضال المسلمين كما أسأله - سبحانه وتعالى - أن يوفقنا وإياكم جميعاً لما يحبه ويرضاه وأن يجنب بلاد المسلمين الشرور والفتن، وأن يرفع عنها ما نزل بها من البلاء والمحن، كما أسأله - سبحانه وتعالى - أن يمتعنا بالأمن والإيمان في بلدنا وأن يوفق ولاية أمورنا وعلماءنا لما يحبه ويرضاه، إنه جوادٌ كريم، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد :

فجزى الله فضيلة الشيخ على هذه المحاضرة الطيبة والكلمات الرشيدة، ونسأل الله - سبحانه وتعالى - أن يجعل ما قاله في ميزان حسناته .



الأسئلة:

الزور:

يقول : فضيلة الشيخ لقد صدر من ولي أمرنا بتجريم الانتماء والحث على الانتساب إلى جماعة الإخوان المسلمين، فما مدى خطورة هذه الجماعة، وما مدى خطورتها على الجماعة ووحدةها، وما الواجب على الرعية تجاه هذا الأمر؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد:

فإن الله يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ النساء: ٥٩

ويقول - عليه الصلاة والسلام - : «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ ، وَمَنْ يُطِيعِ الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ يَعْصِ الْأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي»

وأخبر - عليه الصلاة والسلام - في أحاديث كثيرة بوجوب السمع والطاعة لأئمة المسلمين، وقد جاء هذا البيان من إمام المسلمين وهذا المرسوم، الأمر الملكي من إمام المسلمين في هذه البلاد عندنا والله الحمد، النفوس القابلة له.

أولاً: لأن الله أمرنا أن نسمع ونطيع لولاة أمر المسلمين وهؤلاء ولادة أمرنا.

وثانياً: رسولنا - صلى الله عليه وسلم - قد أمرنا بالسمع والطاعة للأئمة في المعروف وهذا الذي أمر به إمامنا إمام المسلمين من المعروف العظيم الذي فيه الحفاظ على وحدة البلاد وأمن العباد، فجزاه الله عنا وعن الإسلام والمسلمين في هذه البلاد خير الجزاء، إذ شملها بعنايته ورعايته، وأحاطها بكريم سياسته.

وهذه الجماعة أظن أني في الأيام هذه بالذات لست بحاجة إلى أن أكثر من الكلام عليها. قديماً كنّا نتكلم فيتكلم كثير من المعترضين، معترض جاهل ملبس عليه ومعترض معاند ملبس على غيره، أما الآن فقد بدت سوءتها لكل أحد وحتى العجائز في البيوت رأينها ورأين آثارها، هذه الجماعة جماعة بدعية خارجية منذ أُسست من أول يوم، أُسست على مذهب الخوارج على التكفير والقتل والاعتيالات، وهذا لا يقوله محمد بن هادي فقط بل كل من قرأ في كتب هذه الجماعة وفي هذه الأيام أيضاً باستطاعة أبنائي وأحبتي أن يتابعوا جريدة الشرق الأوسط فهناك كتابات لبعض الإخوة تصدر في حلقات، البارحة كانت الحلقة الخامسة واليوم لعلها تكون السادسة، والحلقة في الإخوان المسلمين في السعودية، نقلاً عن كتب القوم وتصريحات القوم ومواقف القوم بالتواريخ في الأحداث، وبالصفحات في الكتب، فمن أراد أن يتابعها لعله الليلة أيضاً يشتري هذه الصحيفة وسيجد التوثيق.

المقصود؛ هذه الجماعة فعلا جماعة إرهابية، قامت ظاهرها الدعوة وهي في الحقيقة - كما نص حسن البنا - إنما قامت لأجل الملك، تريد إعادة دولة الخلافة: يعني الدولة العثمانية، هذه دولة الخلافة، ثم الطرق في الوصول إلى إعادتها اختلفوا عليها هم فيما بينهم، بعدما حصل ما حصل عليهم من التضييق في بلاد مصر - البلد الذي نشأت فيه هذه الدعوة - ونزل بهم ما نزل في عام خمسة وستين بالتاريخ النصراني الذي يعادل خمسة وثمانين وثلاثمائة وألف بالهجري، يعني قبل ما يقارب خمسين عاما، فأوتهم هذه البلاد، وانخدعت بهم في ظاهريهم فظنواهم إلى الإسلام يدعون، فأوتهم، وأكرمتهم، ونصرتهم، وأغدقت عليهم ثم جاءوا يبثون دعوتهم المنحرفة في هذا المجتمع حتى وصلت الأمر بنا إلى الذي ترون.

هذه الجماعة أنتم سمعتم في رمضان المنصرف وشعبان ورجب ماذا صار منها في بلدها الذي قامت فيه أول ما قامت، وماذا صار منها في تونس، وماذا صار منها في ليبيا، وماذا صار منها في اليمن، هذه البلدان التي أذكرها لكم. ماذا كان فيها؟

ما كان فيها إلا الدمار والدماء والنار، تماما.

يموت المرء لا يدري فيما مات، يخرج للصلاة ويُقتل، وهكذا.

فالحمد لله الذي من علينا بولاية حكيمة راشدة رأَتْ من هذه الطائفة المنحرفة ما رأَتْ فصدر منهم هذا، فالواجب علينا أن نسمع لهم ونطيع؛ فإن هذا من المعروف وخصوصاً بعدما رأينا ما حولنا من البلاء الذي نزل بإخواننا في البلدان المجاورة بسبب هذه الجماعة.

أمسكوا من الشرق؛ العراق دجلة والفرات وامشِ بها إلى أن تصل إلى تونس، هذه الجماعة الآن قائمة بدعاتها باختلاف فصائلها، وصدق الشيخ «محمد حامد فقي»؛ العالم المصري القدير الذي أدرك قيام هذه الجماعة هو والعلامة المحدث الشيخ الفقيه القاضي «أحمد محمد شاكر» - رحمهما الله جميعاً - وكانا من خيار العلماء في مصر ومن المحبين لهذه البلاد محبة صادقة، فهم على عقيدتها ومنهج هذه البلاد ودعوتها، دعاة توحيد وسنة - رحمة الله عليهما -، لا يسميهم الشيخ محمد حامد فقي إلا (بخوَّان المسلمين)، من على المنبر، يسميهم بخوَّان المسلمين؛ لأن الشر الذي جاء من طريقهم وبسببهم لا يعد ولا يحصى - فنعود بالله من ذلك - ونسأل الله - جل وعلا - أن يرد ضال المسلمين الذي تلتخ بشيء من أوزار هذه الجماعة إلى الحق، وأن يكفيننا شر المعاندين ممن قد ترسَّخ فكر هذه الجماعة ومذهبها في نفوسهم وتشبعوا به. نسأل الله - جل و علا - أن يكفيننا وأبنائنا وسائر إخواننا المسلمين، في هذه البلاد وفي غيرها، شرهم إنه جواد كريم.



الرد:

هذا سؤال قريب منه : فضيلة الشيخ محمد بن هادي - سلمه الله - لقد أمر خادم الحرمين الشريفين بلزوم الكتاب والسنة، ونبذ كل الفرق والجماعات الضالة، فكيف السبيل إلى نصح خطبائنا ودعاتنا الذين تأثروا بهذه المناهج الضالة المنحرفة دون أن نحدث فتنة وتفرقا؟ جزاكم الله خيرا.

الرد:

النصح يختلف بحال المنصوح والناصح؛ فالمنصوح إذا كان جاهلا متعاطفا مع القوم لا يعلم، عليك أن تبين له بلطف وتعرض له؛ فالجاهل الذي لا علم عنده يقبل، والذي لا يريد إلا الخير وإن عرضت له شبه فهذا يحتاج إلى من عنده علم ومعرفة فيجادله بالتي هي أحسن، والعالم الذي يعرف هذه الجماعة وقد تأصل مذهبها في نفسه، هذا معاند، هذا يُجادل بأقوى الأدلة التي تبين له الحق، فإن لم تنفع يُجادل، بأن يرفع أمره إلى السلطان فإن من النصيحة للسلطان أن يُقال هذا منحرف، وأن يذهب واحد ويسلم جماعة الحيّ عشرة آلاف أو نحوهم هذا هو الأصل، فيذكر للجهة التي تقوم على خطباء المساجد؛ لينحوه لأن هذا ليس بأمين.

وأنتم يمكن رأيتم كما رأيتم أنا أولئك الذي تحاربوا في المسجد يوم الجمعة، في المقطع الذي اشتهر في الجولات قبل أشهر، في شوال تقريبا، ذكر هذا طائفة الإخوان المسلمين، وذكر هذا

الحكومة في مصر، فتحاربوا بعد صلاة الجمعة في الرياض، فأى دعوة تورث هذا إلا دعوة الافتراق - نعوذ بالله من ذلك -.

فالشاهد أن هذا الأخ إن كان عنده علم، وهذا الأخ الذي حصل منه ما حصل، أو بعض الخطباء الذين يشير إليهم، فإنه ينظر فيهم؛ فإن كان يراهم ممن لا يعلمون ولبس عليهم، يتعاطفون هكذا، بين لهم البيان اللطيف وإن شاء الله ينتفعون،

أما إن كانوا ممن ترسخت في نفوسهم البدعة، فهؤلاء ليس لهم إلا السلطان يُرفع أمرهم إلى مرجعهم والولاية هي التي تتولاهاهم ويُرحم الناس ويُكفوا شرهم فهذا من النصيحة.



المورد:

هذا سؤال من العراق، يقول يسأل عن الانتخابات في العراق الآن ويقول تعرفون المد الرافضي...

الجواب:

ما أجيب في هذا، يحوِّله إلى اللجنة الدائمة ويفتونه، يُكتب عليه للجنة الدائمة ويفتونه إن شاء الله.

لماذا؟ لأن الكلام منهم - حفظكم الله - أوقع في النفوس وأنفع للناس، فإذا قال قائل، قال محمد بن هادي اعترض عليه ألو ف أما إذا جاء البيان من أهل العلم الذين لهم في النفوس المقام الأجل فإنه وإن اعترض عليهم معترض لا يبوء إلا بالتسفيه من العقلاء فأنا أحب لابني السائل أن يكون سؤاله موجهاً إلى من يجيبه فينفع الله بجوابه أهل العراق .



الرد:

يقول ما مدى أهمية الالتفاف حول العلماء في تحقيق الاجتماع وقوة شوكة المسلمين في بلادهم؟

الرد:

هذا مطلب رئيس، العلماء ورثة الأنبياء وإذا اجتمع العامة، عامة المجتمع على العلماء؛ فإنهم على خير فإنهم لا يزالون بخير مادام يأتيهم الأمر من قبل علمائهم، فإذا جاءهم من قبل جهالهم وصغرائهم هلكوا، هذه هي النعمة العظيمة والخوارج إنما هلكوا بسبب مفارقتهم لأصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفي القوم أمثال علي - رضي الله عنه - وابن مسعود ومن معهم - رضي الله عنهم - حتى قال لهم ابن عباس - رضي الله عنهما -: **"جئتمكم من عند أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وما أرى فيكم واحداً منهم"** .

هذا دليل على الخير وإلا على الدُّبُور؟! دليل على الدُّبُور، ما فيهم ولا صحابي واحد، الصحابة كلهم في جانب ضدهم وهؤلاء في جانب يحكمون على الصحابة بالكفر ويستحلون قتالهم، أيُّ خير في هذا؟!

لا خير في هؤلاء، فالذي يكون مع العلماء فهو على الخير والذي يكون في الطرف الآخر على النقيض ضد العلماء هذا لا خير معه -نسأل الله العافية والسلامة-.



الرد الرابع:

يقول يافضيلة الشيخ، هناك فرقة تظهر بين الحين والآخر بآراء ضالة ومناهج في الفهم للكتاب والسنة مبتدعة وتمتحن المسلمين بسؤالات خطيرة مثل سؤال مسألة العذر بالجهل وتعمل على الاقتراق في الصف، وهي في نفس الوقت تدعي منهج السلف ونصرة منهج أهل السنة فما توجيهكم -حفظكم الله- حول هذا الموضوع جزاكم الله خيراً.

الرد الخامس:

أرى هذا السائل كأنه يقصد ما يجري على الساحة الآن من بعض هذه الطائفة وهم في الحقيقة امتداد لطائفة الحدّاد، يخفتون حيناً ويظهرون حيناً آخر، وهؤلاء ما سلم منهم أحد من العلماء،

ويكفيهم أن ينبذهم العقلاء إذا حكيت إذا حكيت للعقلاء كلامهم، فائمة الإسلام لم يسلموا منهم، وعلماء الإسلام المعاصرين لم يسلموا منهم، وعلماء الإسلام القدامى لم يسلموا منهم، وأنا سمعت اليوم قولاً لأحدهم يقول عن الألباني - رحمه الله - أنه مات ولم يعرف الإسلام !!

ويقول عن شيخ الإسلام ابن تيمية أشياء وأشياء، ويقول عن أبي حنيفة كذلك وهذا والله العجب!

فالذي لم يسلم منه ابن تيمية ولا شيخ الإسلام ولا يسلم منه أبو حنيفة ولا يسلم منه الألباني والشيخ ربيع الشيخ وابن باز أنا سمعت في عام اثني عشر وأربعمائة وألف أو ثلاثة عشر وأربعمائة وألف يقولون: جاهل بالسنة والذي يقول هذا ذلك ذلك الحين عمره اثنتان وعشرون سنة والشيخ يناطح التسعين، شوف الضلال!!

والله إنهم أقرب ما يكونون بالمجانين، الشيخ ابن باز ما يعرف كتب السنة؟! لماذا؟! سألته عن كتاب من كتب من كتب الحديث المسندة يمكن مثل هذا صغير والشيخ من كمال ورعه وصدقه قال: ما أعرفه، هذا بالله يعيبه؟ ما يعيبه، هذا يدل على ورعه وأمانته،

لو أراد الشيخ أن يقول أعرفه ما أحد استطاع يكذبه لكن الدين يمعنه يخشى الله قال: ما أعرفه، أطلقوا عليه - في الطائف هذا عام اثني عشر وأربعمائة وألف أو ثلاثة عشر نسيت الآن - قالوا هذا

جاهل بكتب السنّة وطيلة حياته تقرأ عليه الأمّهات الست والمسند والدارمي والموطأ ويقولون
جاهل بكتب السنة، شيء عجيب!! والألباني حتى الإسلام ما يعرفه!!

أما هذا مرة تماماً، مكتبة الإسلام تفتقر إلى كتبه كلّها في خدمة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-
يقولك ما يعرف السنة ما يعرف الإسلام!!

وخذ من هذه الدعاوى العريضة الفجة، وبعضهم في ذلك الحين يقول ابن تيمية نقض الإجماع
وخالف مذهب السلف لم؟! قالوا بترحمه على أبي حنيفة؛ لأنه يقول أبو حنيفة -رحمه الله- شوف
صار شيخ الإسلام عندهم ضال؛ لأنه ترحم على أبي حنيفة!!

هذا سمعته أذناي ورأته عيناي ووعاه قلبي فقال الآخر يشد عضد أخيه وكنا عند شيخنا الشيخ
ربيع على العشاء قال ونحن نقول بما قال به أبو عبيدة، فغضب الشيخ وقال : وأنت هز راسك مثل
الثور وقل مثل ما قال أبو عبيدة، وأنهم ومن ذلك الحين خرجوا يقولون الشيخ ربيع بن هادي
المدرس لا! المدلس في الجامعة الإسلامية، وخذ من هذا القبيل.

فمثل هؤلاء يكفي أن تعرض شيئاً من مستهجن كلامهم على العقلاء وكل عاقل يعرف أن من
نال هؤلاء بهذه الطريقة لا خير فيه أبداً، ابن تيمية محل إجماع الموافق والمخالف يقولون فيه هذا
القول، هذا والله العجب!! ينقض الإجماع ويخالف منهج السلف؛ لأنه قال أبو حنيفة -رحمه الله-،

هذه هي جريمته، جريمته أنه قال -رحم الله - أبا حنيفة، فهو لاء نسال الله -جل وعلا - أن يكفي المسلمين شرهم وأن يردهم إلى الحق ردًا جميلاً وإلا فيكفيهم بما شاء -سبحانه وتعالى -.



القول:

يقول هناك من الناس من يتكلمون فيما يحدث من فتن بين حاكم دولة وشعبه من غير بلادنا وربما ينقلون ما يحصل من مشاكل وفتن هناك إلى هذه البلاد، فما توجيهكم..

الجواب:

توجيهي قوله - صلى الله عليه وسلم -: « **مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَغْنِيهِ** » هذا لا يعنيه، شأن هذه الدولة وأهلها لا شأن لك، إما أن تكون ناصحًا على الوجه الصحيح وأن في بلدك لحكومتك، وإلا دعهم وذلك الإنسان الذي عندهم يتصرفون معه بما يردعه .



السؤال :

هذا سؤال من النساء تقول قد شاع وانتشر بين أوساط النساء لبسُ الخواتم بأعلى الأصابع فما الحكم في ذلك ؟

الشيخ : - ماذا ! **الفريق** : لبس الخواتم بأعلى الأصابع ، ربما يعني كاشف غير مغطي أو شيء من ذلك

الشيخ : ما أدري، ما عندي علم ما أعرف ما فهمت السؤال .

لعل بنتنا السائلة تكتبه على نحو أفهمه ما فهمت .



السؤال :

يقول السائل أحسن الله إليكم شيخنا كيف أكون تقياً زاهداً ورعاً وكيف يرسخ العلم ؟

الجواب :

النبي - صلى الله عليه وسلم - قد أجابنا في هذا وبين لنا غاية البيان فذلك في قوله -عليه الصلاة والسلام- نجد النعمان بن بشير- رضي الله تعالى عنهما - حيث قال راسماً لنا هذا المنهج ومبيناً لنا

الحدود الواضحة فيه، حيث قال في هذا الحديث: «**كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى**» - حديث الحلال بيّن والحرام بيّن-.

فالحرام ما استبان لك حرمة تجنبه، والحلال ما استبان لك حله فتأخذه، والمشتبه ما لم يتبين لك الأمر فيه فتدعه اتقاءً لدينك وعرضك فمن اتقى الشبهات والمحارم في هذا الجانب؛ فإن الله - سبحانه وتعالى- يفتح عليه، اتقاء الشبهات ما أشتبته فيه الحِلُّ بالحرمة ولم يظهر هذا على هذا فهذا الذي تتوقف فيه؛ لأنك إن دخلت فيه يوشك أن تقع في الحرام «**أَنَا وَإِنْ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمَى أَنَا وَإِنْ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ**».

فإذا وقعت في المشتبهات جرتك إلى المحارم، فاتقِ الشبهات فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه تكون حينئذٍ ورعاً، والزاهد كما عرّفه السلف: "**هو من ترك فضول المباحات**"،

يعنى يترك التوسع في المباحات ولذا نذ الدنيا ويكتفي بما يحتاج إليه، الضرورات التي لا بد له منها في حياته، ما تقوم حياته إلا عليها وما عدا ذلك من التوسعات هذا يدعه تقللاً من الدنيا وإيثاراً للآخرة، هذا هو الزاهد ونسأل الله - جل وعلا - أن يوفقنا وأخانا السائل.

واعلم أنه ليس لك من سبيلٍ تسلكه لتحقيق هذا إلا سبيل العلم؛ فإنك بالعلم تعرف ما حرم الله فتجتنب وما أحل الله فتأتي وما أشتبته فتكف؛ فإنه لا سبيل إلى ذلك كله إلا بالعلم، والعلم يحتاج

إلى مُجَالِدَةِ النَّفْسِ وَأَنَّهُ لَا يُؤْتِيهِ إِنْسَانٌ بِالرَّاحَةِ وَالنَّوْمِ وَالْكَسَلِ، فَكَلِمَا ازْدَادَ الْإِنْسَانُ عِلْمًا ازْدَادَ بِاللَّهِ -
جَلَّ وَعَلَا - مَعْرِفَةً وَكَلِمَا ازْدَادَ مَعْرِفَةً بِاللَّهِ كَلِمَا كَانَ مَزْدَادًا خَشِيَّةً مِنْهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -.



المرور :

يقول ما حكم من يحدد اللحية أو كما يقولون يرتبها ؟

الرد :

التحديد والترتيب بطريقتين :

أحياناً تنفرد واحدة عن الأخرى وأحياناً تجتمع، فمن التحديد الأخذ لما يأتي هنا على الحدود وفي
الأسفل في الجوانب يقصص منها في الجوانب هذه العوارض يقصص منها هذا اجتمع فيه
التحديدان وهذا أشد حرمة،

ودونه الذي يأخذ أما من الوجنات أو يأخذ تارة من العوارض فهذا أخف؛ لأن الأخذ فيه من
محلٍ واحد.

وأما التخفيف لها بما يشبه الإزالة فهذا أشد وأشد، وأشد ما يكون الحرمة إذا حلقها بالكلية فإن هذا محرّم بنص حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حيث أمر -عليه الصلاة والسلام- بإعفاء اللحى وجز الشوارب مخالفةً للمشرّكين، مخالفةً لأهل الكتاب، مخالفةً للمجوس، كما جاءت بها الألفاظ عن النبي -صلى الله عليه وسلم-.

وما يُروى من حديث عمر بن هارون البلخي عند الترمذي من أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يأخذ من لحيته من طولها ومن عرضها هذا حديثٌ ضعيفٌ جدًّا، لا تقوم به حجّة فيه عمر بن هارون البلخي وهو متروك الرواية متهم بالكذب.



الرد:

يقول ما حكم عمل الشباب السلفي في سوريا مع الجمعيات التي لها صلة بجمعية إحياء التراث وهذه الجمعيات تعمل في سوريا الآن وكانت سبباً في دخول التراث إلى سوريا ؟

الرد:

لا تشترك مع تراث ولا غيرهم إذا كان عندك شيء أرسله عن طريق الدولة إن كنت من السعودية، وإن كنت في الكويت أرسله عن طريق دولة الكويت وهي التي تتولى أمره أما أن تشغل مع هذه الجمعية فلا.



السؤال:

يسأل يقول: أريد توجيه عن طريقة الحفظ، وهل يحفظ الطالب ما تميل له نفسه، وما رأيكم في طريقة كتابة القرآن باليد وحفظه وكتابة تفسير ابن السعدي - رحمه الله - ويكون ذلك بكتابة عشرة آيات وكتابة تفسيرها مع الحفظ؟

الجواب:

هذه مسائل متعددة كلها في الحفظ، أما ما يتعلق بالحفظ فالحفظ فيه شيء مقصود وفيه شيء يأتي عرضاً ما تقصده، فما لم تقصده هو ما يقول فيه بعض أهل العلم: احفظ ما يعجبك إذا أعجبك شيء من الكلام الجميل كأشعار العرب مثلاً أو حكمهم المنشورة فلا تدعه، مررت به في طريقك لا تنتقل حتى تحفظه هذا أنت ما تقصده أخذته من الطريق، بعد مدة وإذا معك حصيلة، مقطعات

من الأشعار ومن الحكم والأمثال تمر بعد مدة وإذا بها جاءتك من غير ما تقصد، مثل أن يمر بك الحث على الصبر في نيل المعالي والمكارم:

لبن السياوة في اثنتين فلا تكن	❦❦❦	لبن الأئمة فيهما بالزاهر
عمل المشقة واحتمال أذى الورى	❦❦❦	ليس المشمر للعلی كالقاهر
قل للذي طلب العلى بسواهما	❦❦❦	هيهات تضرب في حدير بارو

ما يمكن، الحديد البارد ما يتشكل، لكن أنت مار الآن بهذا الكتاب تقرأ فيه ونهمتك متوفرة مجتمعة وهمتك عليه مرت بك هذه المقاطع الجميلة فمع إقبال النفس وتشوقها وحرارتها الغريزية لا تدعها خذها بالجد، احفظ وأنت ماشٍ، فاحفظ ما يعجبك في أثناء سيرك.

الشيء المتقصد تحفظ: القواعد الأربعة، الأصول الثلاثة، كتاب التوحيد وهكذا ..

هذا ضمن برنامج علمي هذا يحتاج إلى صبر وإلى مجاهدة للنفس ومجالدة حتى تصل إلى إنهاء هذه، هذا يأخذ منك وقتاً ولا بد أن تصرف هذا الوقت حتى تحصل الثمن في مقابله وهو حفظ هذا العلم، والعلم إن وهبته كلك وهبك بعضه، واعلم أنه لا يُستطاع براحة الجسد، لا بد معه من تعب، فإذا كان كذلك فعليك أن تنتخب الجامع والجيد منه؛ لأن العمر قصير والعلم كثير ما تستطيع أن تأتي به جميعاً أو تحوطه كله فهذا يحتاج إلى الدأب والصبر.

والمرحلة الثانية هي مراجعة ما تحفظ لابد من المراجعة، إذا لم تكن مراجعة فهذا يضيع عليك لأن الضبط ضبطان : ضبط الصدر وضبط الكتاب..

■ **ضبط الصدر:** أن يكون متقناً لما حفظ بحيث يستحضره متى شاء، هذا ضبط الصدر.

■ **ضبط الكتاب:** أن يحفظ ما كتب حتى يعلمه الناس وينشره الناس فلا يضيع ولا يُكذب عليه فيه ويلتبس كلامه بكلام غيره.

هذا لابد فيه من الصبر ومن الاحتساب، إذا لم تكن حافظاً واعياً؛ فجمعك للكتب لا ينفع، وأجمل شيء للحفظ أن نحرص عليه في أبنائنا الصغار؛ لأنهم في مرحلة تقصر فهمهم عن التفسير والشرح لكثير من الكلمات الكبيرة عليهم لكن الحافظة عندهم قوية، فالعاقل هو الذى يستغل كل مادة فيما وضعت له، فالصغير قوة الحفظ عنده فيُستغل بالتحفيظ والتلقين حتى يحفظ فإذا امتلأت الجعبة في سفره يأخذ منها، فإذا تقدم يشرح له هذه المحفوظات.

وأنتم ترون الآن يمكن تغيّرت الكتب لكن قديماً كان اسمها القراءة والمحفوظات لما درسنا تذكرون شيئاً من هذا؟ كان اسمها القراءة والمحفوظات ما يريدون تحفيظنا إياه من المقطوعات الشعرية والقصائد الشعرية والحكم والأمثال كان لها قسم تسمى بالمحفوظات هذا كله حفظ ما فى اختيارات، تأخذ المقطوعة من أولها إلى آخرها فحصل هذا الخير الذى حصل، فسِن الصغر هى سن التحفيظ ولذلك التحفيظ للصغار سهل، وهم أهل لهذا ينبغى أن يُعتنى بهم.

أرأيا أنسى ما تعلمته في الكبر	❁❁❁	ولست بناسٍ ما تعلمت في الصغر
ولو فلق القلب المعلم في الصبا	❁❁❁	للأفئ فيه العلم كالنقش في الحجر
وما العلم بعد الشيب إلا تعسف	❁❁❁	إفرا كل قلب المرء والسمع والبصر
وما المرء إلا حصن عقله ومنطق	❁❁❁	ومن فاته هذا وهذا فقد ضمر

إما أن يكون عاقلاً حليماً رشيداً ولو لم يتعلم قراءة وكتابة لكن تجد كلامه كلام العقلاء، دهاة العرب أميون لكن العقل عندهم زينهم الله به، وإما أن يكون مع العقل علم حسن منطق بالعلم والبيان والذي يخلو من هذا ومن هذا يصير جاهلاً أحمق، ومن فاته هذا وهذا فقد دمر مضمور فلا بد من الاعتناء بأولادنا وصغارنا والتوفيق بيد الله، وأحياناً الإنسان يريد لابنه ويريد ولكن الله - جل وعلا - يكتب ما أراد، والعلم ليس بالإرث فكم من جاهل لا علم عنده تجد ابنه نابغة وكم من عالم خرج ابنه الله المستعان.

فنسأل الله أن يصلح أحوالنا وأحوال أولادنا ذكوراً وإناثاً وأن يوفقهم لكل خير وأن يجعلهم أوعية للخير، وأن ينجبهم الشرور كما نسأله - سبحانه وتعالى - أن يردّ ضال المسلمين إليه رداً جميلاً وأن يرزقنا جميعاً علماً نافعاً وقلوباً خاشعة وأعمالاً صالحة متقبلة إنه جواد كريم.



الزَّوْر:

تقول انتشر في الواتس أب هذا عمل قوم التختم في الأيدي ؟

الزَّوْر:

أنا لا أعرف، المعروف أن الخاتم يكون في أسفل الإصبع للرجل في الخنصر والبنصر لا بأس سواءً في اليمين أو في اليسار بشرط أن يكون فضةً فالحديث الذهب حرام والحديد حلية أهل النار - عياذاً بالله - من ذلك فيكون من فضة إما في خنصره اليمنى أو البنصر وهكذا اليسرى مثلها،

أما المرأة فلها أن تتختم بما شاءت من الذهب ولكن يبقى الإبهام لا والسبابة لا مع الوسطى هذا ورد فيه حديث علي - رضى الله تعالى عنه - في مسند الإمام أحمد أظنه مسند أبي يعلى الموصلى بإسناد حسن قال - رضى الله عنه - قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : « **نَهَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَتَخَتَّمَ فِي الْوُسْطَى، وَالَّتِي تَلِيهَا** » هاتان اليوم رأينا بعض النساء تتختم في العشر هذا خطأ يعنى محل الحلية الخنصر والبنصر أما الوسطى والتي تلى الإبهام هذه جاء النهى فيها ولا فرق بين الرجال والنساء.

أما ما رسمته لى ابتنى هنا فى رءوس الأصابع مع الأظافر أو تحت الأظافر بقليل يعنى هنا وتقول انتشر في الواتس أب أن هذا من عمل قوم لوط فأفتونا جزاكم الله خيراً.

والله يابتنى لا علم عندي فلا يغرنكم مني شيب لحيتى وكثرة السامعين لي فلا علم عندي ولكن
لعلنا إن شاء الله تعالى نبحت وتكون بنتى السائلة هى السبب فى وصولنا إلى العلم فى هذا الباب
فجزاها الله عنا خيرًا وأنا أعدها أننى إن وجدت ذلك - إن شاء الله - أجيب عليه فى أو لقاء - وإن
شاء الله - تجده فى الشبكة مسجلًا.



وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط

www.miraath.net



وجزاكم الله خيرا.